أمارابك: *مجلة علمية محكمة تصدر عن الأكاديمية الأمريكية العربية للعلوم والتكنولوجيا* www. amarabac. com
المجلد الخامس، العدد الثالث عشر (٢٠١٤). ص ص ١-١٤

ترجمة الأدب الفلسطيني إلى العبرية: محمود درويش وإميل حبيبي أنموذجا

غانم مزعل (*)

الملخص: ترجمة أدب شعب ما إلى لغة شعب آخر هي أمر في غاية الأهمية، وضرورة حياتية من أجل التعرف إلى ما يدور في ساحة الآخر. هذه الترجمات -عادة- تأخذ زخما قويا في ظل الصراع بين الشعوب من منطلق "اعرف عدوك". الصراع الإسرائيلي-الفلسطيني أدى إلى اهتمام كل طرف بالإنتاج الفكري للطرف الآخر، ولا سيما الأدب. من هنا جاءت الترجمات المتبادلة. إن ترجمة الأدب الفلسطيني إلى العبرية لها أهمية كبرى، ليس من منطلق المقولة " اعرف عدوك "، بل من أجل تعريف القارئ العبري بما يشعر ويفكر ويحلم الإنسان الفلسطيني، وبعيون فلسطينية، الأمر الذي يقود الكثير من القراء الإسرائيليين إلى رؤية صورتهم في المرآة، اكتشاف الذات واكتشاف الآخر. إن اكتشاف الذات يؤدي في كثير من الأحيان إلى قرع جدران ضمير الذات وجلده. من هنا سيتحول وعي الأفراد إلى وعي جماعات. أظهر البحث بشكل جازم، ومن أفواه إسرائيلية مدى تأثير النص الأدبي الفلسطيني المترجم على القارئ الإسرائيلي، وبهذا تكمن مقدرة الأدب والأديب، حيث إن الأديب يتسلح بصوته وبقلمه وبأوراقه، وليس بالبندقية. لكن يجب أن نعي أن الأدب وحده ليس بمقدرته تغيير العالم.

الكلمات المفتاحية: الأدب الفلسطيني، العبرية، محمود درويش، إميل حبيبي.

Translation of Palestinian Literature into Hebrew: Mahmoud Darwish and Emil Habibi as Models

Ranem Mazal

Abstract: Translation of one people's literature to the language of another people is of utmost importance and life necessity to learn about what is going on the other side of the fence. These translations have a strong momentum in the context of conflict between nations on the basis of "Know thy enemy". The Israeli-Palestinian conflict has led each party to show interest in the intellectual property of the other and in literary translation in particular. This is commonly called mutual translations. The translation of Palestinian literature into the Hebrew has big importance, way from the statement "Know thy enemy". These translations were meant to introduce the Hebrew reader to what the Palestinian feels, thinks and dreams of, through Palestinian eyes, thus making the Israeli readers discover themselves and the other. Discovering one's self leads in many times to reawaken one's conscience. Then this individual awareness would become a collective awareness. This paper has shown clearly, and from the voices of Israelis, the extent of the effect of translated Palestinian literary text on the Israeli reader and here lies the potential of literature and writer. The latter is armed with his/ her voice, pen and papers, rather than with the gun. However, we have to remember that literature alone cannot change the world.

Keywords: Palestinian Literature, Hebrew, Emil Habibi, , Mahmoud Darwish.

(*) جامعة النجاح، كلية الآداب، قسم اللغة العربية mazalr@hotmail.com

المقدمة:

يرى جورج أوربل أن أحد أهداف الكتابة الأدبية رؤية الأمور كما هي في الواقع، وفي الوقت نفسه دفع القارئ إلى اتجاه معين وتغيير آرائه بالنسبة إلى نوعية المجتمع الذي يرغب في العيش فيه [١]. فعبر الأدب نستطيع معرفة عالم الآخر، حيث أن الادب يعرض أمام القارئ واقعا معينا، وعبر هذا الواقع يلتقي القارئ مع أناس آخرين لم يلتق معهم في حياته اليومية، ولم تكن له علاقة معهم، أو لم يبد اهتماما بهم أو بالمعرفة عنهم.

الأدب يتيح لنا اللقاء مع أناس وآراء ومواقف وأنماط حياة مغايرة لما هو معروف لدينا، الأمر الذي يفتح أمامنا آفاقا جديدة، ويدفعنا إلى التفكير بطريقة أخرى. فالأدب بمثابة بوابة صغيرة لمعرفة الآخر، لأن النص الأدبي يضع القارئ في المكان الذي يقف فيه الآخر ويجعله يعيش تجربته [٢]. وهذه خطوة أولى لإمكانية فهم الآخر، أو على الأقل التفكير بصدده وبوجوده. النص الأدبي يقودنا إلى اختبار الذات، واختبار معلومات الذات بكل ما يتعلق بالآخر بشكل أعمق وأدق. أحيانا كثيرة يقود النص الأدبي القارئ إلى إبداء الرأي حول مواضيع لم يعط رأيه حولها من قبل، ومن ثم تغيير الآراء. إثر كل هذا يأتي النقد الذاتي، وذلك عندما يضع القارئ مخزون المعلومات والأفكار الموجودة لديه مقابل المعلومات الجديدة التي اكتسبها عبر النص الأدبي. النص الأدبي يعبر عن مفاهيم حياتية، ثم يوجه القارئ إلى الانتباه إلى معلومة معينة وليس إلى أخرى، وأن يكون فاعلا بطرق محددة [٣]. لا شك أن الأدب يتغلب على غيره من الوسائل الأخرى لرؤية العالم [٤].

ترجمة الأدب هي ترجمة جراح الأنا إلى لغة الآخر:

الترجمة بماهيتها تشكل جسراً بين الثقافات، حيث تتيح المجال أمام الحضارات لكي تتعرف إلى بعضها بعضا عن قرب[٥] فالوثيقة الأدبية المترجمة، هي حوار بين لغة وأخرى, بين نص وآخر. وبإمكانها تزويد القارئ بالمعلومات في اتجاهات مختلفة، مثل التعرف إلى الواقع الشعبي، وقوانين الترابط الاجتماعي، والأنماط النفسية، والاجتماعية الشائعة، وكذلك التعرف إلى القيم الأيديولوجية السائدة في المجتمع[٦].

وتأتي الترجمة بهدف الاقتراب من الآخر، والتعرف إليه، وعلى فكره وعاداته وتقاليده، حتى نتمكن من التعايش معه، فمعرفة الآخر مهمة الترجمة الأولى.

فالترجمات الأدبية تؤدي إلى معرفة متبادلة وإلى تفاهم متبادل بين القراء. وبما أنَّ الكتابة تنطلق من مكان أخلاقي - وإن لم تكن كذلك فهي عاقر- فالأدب يطمح إلى أن يأتي بشيء آخر إلى القارئ، بعيد عن النظرة الأحادية، ومختلف عما يرد في وسائل الإعلام. إن هدف الأدب إظهار تنوع الآخر، وأنَّ الآخر متنوع كقوس قزح، وجعل القارئ متسامحاً، فالأدب يهدف إلى الولوج إلى

---

(١) جورج، أوربيل. (٢٠٠٥). متاحت لأف شلخا. ص ٢٩٨.
(٢) مارته، نوسباوم. (٢٠٠٣). تسيدك بوئيتي، ص ٢٥.
(3) . إيان، مكيبان. (٢٠٠٣). كباراه، ص ٥١
(٤) مارته، نوسباوم، ص ٢٣.
(٥) شكري، عبد المجيد. (٢٠٠٤). فن الترجمة الإعلامية، ص ٩.
(٦) غانم، مزعل. (٢٠٠٧). "دور الترجمة في معرفة الآخر"، مؤتمر دور الترجمة في حوار الحضارات. ص ١١٠. للمزيد حول هذا الموضوع ينظر : الطاهر، لبيب. (١٩٩٩). صورة الآخر- العربي ناظرا ومنظورا إليه.

عالم القارئ وصدعه، ومن ثمة إلقاء الشك بما لديه من معلومات عن الآخر، والبحث من جديد عن الوجه المفقود للآخر، وذلك عن طريق مفاجأة القارئ بمعلومات تختلف عن مخزون المعلومات المتوفرة لديه، والتي في غالبيتها مكتسبة من وسائل الإعلام أحادية النظرة. وبهذا تحدث مسارات شخصية داخلية عند القارئ. فالأدب يحاول أنْ يفتح آفاقاً جديدة وتنمية مقدرة تقدير الأمور بطريقة مغايرة، والنظر إلى عالمنا بنظرة جديدة متمردة. ويحاول الأدب خلق حب استطلاع متبادل بين المختلفين وإنتاج حبّ استطلاع كهذا، من شأنه أن يؤدي إلى حصول تعارف متبادل، الأمر الذي يقود إلى تفاهم متبادل.

فهناك قراء عرب ويهود لم يلتقوا خلال حياتهم ولو مرة واحدة مع الآخر. ولكنهم شكلوا آراءهم حول الآخر عبر ما سمعوه في وسائل الإعلام، فالأدب لم يستطع منع الحروب، أو أن يمنع تشويه صورة الآخر، كما أنه لم يستطع منع العنصرية. وهذا الأمر ينسحب أيضاً على القانون. ولكن الأدب أدى ببعض القراء إلى أن يفكروا بطريقة أخرى.

فالباحثة مارته نوسباوم تقول: إن قراءة الأدب أمر واجب من أجل فهم الآخر، وفهم دوافعه الحقيقية، وفهم أعماله، وفهم عالمه. إن قراءة الأدب لا تقود إلى تفهم الآخر فقط، بل إلى الميل إلى الآخر، وأحياناً إلى الشفقة على الآخر. وتذكرنا نوسباوم بالمقولة المعروفة: "إنَّ القضاة يكونون أكثر شفقة لو كان بمقدورهم وضع أنفسهم مكان المتهم الماثل أمامهم". لذلك تضيف نوسباوم قائلة: إنه يجب على القضاة تطوير المقدرة الإنسانية لديهم عبر تكثيف قراءة الأدب الجميل والروايات والشعر من أجل الاطلاع على مجمل وجوه الإنسانية، ولتطوير المقدرة على التخيل لفهم الآخر([٧]). فالخيال الأدبي مبني على أحاسيس. فالقراء يضحكون ويحزنون ويغضبون ويبكون ويتراضون سوية مع شخصيات النص الأدبي خلال الحدث المتخيل. قد يجد القارئ في الأدب - وخاصة الأدب الحديث - معلومات قيّمة تتصل بالإنسان وطبعه، قد لا يجدها في العلوم الأخرى. إنّ اكتشاف أدب الآخر يعدّل من نظرتنا إلى الأدب القومي. ويدفع بنا إلى الأمام، ويجعلنا نقوّمه تقويماً جديدا.

وفي هذا الصدد تقول الدكتورة فوزية زوباري: إنَّ الترجمة بحد ذاتها، تُعد فعل اتصال، إذ يذهب "بول ريكو" إلى ذلك حين يؤكد أن الالتئام والمصالحة لا يمكن أن يتمّا إلا حين نترجم جراحنا إلى لغة الغرباء، ونعيد ترجمة لغة الغرباء إلى لغتنا([٨]).

أما عاموس عوز الروائي الإسرائيلي فيعلّق على أهمية ترجمة الأدب بقوله([٩]): عندما تشتري تذكرة سفر وتقلع إلى بلد آخر، فإنك ترى الجبال والقصور والمتاحف والأماكن الأثرية، وإذا حالفك الحظ، فسوف تتحدث إلى بعض سكان المنطقة، وبعدها ستعود إلى بيتك مع بعض الصور، ولكنك عندما تقرأ رواية فإنك تشتري تذكرة دخول إلى الأزقة السرية للبلد الآخر وللشعب الآخر. إنّ قراءة الرواية هي دعوة لزيارة بيوت الآخرين ومعرفة ما يجري في غرفهم. إذا كنت سائحاً - فقط - فربما يصادف أن تقف في أحد الشوارع وتنظر إلى البيت القديم في الحي القديم وترى امرأة تطل عبر الشباك، وبعد ذلك تذهب في طريقك، ولكنك بوصفك قارئاً لرواية فأنت لا تنظر - فقط - إلى المرأة التي تطل عبر النافذة، وإنما أنت موجود معها في غرفتها، وفي رأسها، فإنك مدعو إلى صالة الآخرين وإلى معاناتهم إلى أفراحهم وإلى أحلامهم.

([٧]) ..مارته، نوسباوم. (٢٠٠٣). تسيدك بوئيتي، ص ٢٩. (ترجمة عن الإنجليزية)

([٨]). لمى، يوسف: " الترجمة حلقة الوصل بين الشعوب " موقع اللاذقية14/05/2010.

([٩]). من الخطاب الذي ألقاه عاموس عوز في إسبانيا عند تسلمه جائزة أمير أستوريا بحضور ملك إسبانيا خوان كارلوس– أكتوبر ٢٠٠٧.

لا شك في أن الترجمة وكيل حضاري وسياسي تمنح القارئ فرصة للتعرف إلى الآخر بطريقة عميقة، ومن وجهة نظر الآخر بشكل بعيد عن الاستعلائية.

إن المتتبع لما يدور في أوساط المثقفين العرب يلحظ أنه من حين إلى آخر تبرز للجدل إشكالية الترجمة من العبرية وإليها، خاصة عند لجوء إحدى دور النشر في العالم العربي إلى ترجمة إنتاج أدبي عبري إلى العربية، أو عند إقدام دور نشر عبرية في إسرائيل إلى ترجمة إنتاج أدب عربي إلى العبرية[١٠]، والسؤال الذي يدور حوله الجدل هو، ما المحصلة النهائية لهذه الترجمات؟ هل هي من باب "التطبيع"، أم "الاختراق" أم "التعرف إلى الآخر"؟ مقابل هذه التساؤلات، يجب أن تطرح تساؤلات أخرى" أليس عدم الترجمة جهلاً " ألا يعد عدم الترجمة خوفاً من مواجهة أدب الآخر"؟ وهل عدم الترجمة يعني أنه لا يوجد إنتاج أدبي عبري يرقى إلى المستوى الذي يستوجب الترجمة[١١]؟ إنّ الموقف السائد بين أوساط المثقفين في العالم العربي هو رفض الترجمات المتبادلة بين العبرية والعربية، وذلك يعود إلى أسباب عدة، منها: سياسية ومنها نفسية.

وفي مقابل التيار الرافض للترجمة المتبادلة بين العربية والعبرية في العالم العربي، فإننا نسمع أصواتاً أخرى مغايرة بالرغم من قلتها، وهي لا تعارض مثل هذه الترجمات. وعلى سبيل المثال نذكر الشاعر المصري محمود خير الله، فلا يرى أية إشكالية في ترجمة الأدب العربي إلى العبرية، وهو ليس من أولئك الذين يرفضون ترجمة إنتاجهم إلى العبرية. إنّ مثل هذا مثل من يترك الكرة الأرضية لأن إسرائيل موجودة عليها. يجب على الأدب أن يكون خارج الصراع. هذا مضحك أننا لا نترجم إلى العبرية. ومضحك أيضاً أكثر أننا لا نقرأ أدباً إسرائيلياً ونسلك كالنعامة. إن قراءة قصيدة لشاعر إسرائيلي أو يهودي ليست من باب التطبيع [١٢].

أما الدكتور أحمد حماد المحاضر في قسم اللغة العبرية في جامعة عين شمس، فيرى في هذه الترجمات مهمه قومية من الدرجة الأولى. وإنه من غير المنطق أن نترك للإسرائيليين البحث في الأدب العربي ونحن نقف مكتوفي الأيدي دون أن نقوم بدورنا العلمي في معرفة الآخر[١٣].

أما في الطرف الآخر/ الإسرائيلي، فلا نجد هذه الحساسية والاعتراض أو الإشكالية لترجمة الأدب العربي بأطيافه المختلفة إلى العبرية بدافع إتاحة المجال أمام القارئ العبري للانفتاح على الأدب العربي، وتحديد موقفه من هذا الأدب. لكن هذا لا يعني أنه يوجد سيل جارف من ترجمة الأدب العربي إلى العبرية. وهذا راجع إلى عدة أسباب أهمها: أن الثقافة الإسرائيلية اتجهت إلى الغرب ولم تتجه إلى الشرق، أضف إلى ذلك أسباب سياسية ونفسية حيث أن بعض الإسرائيليين ما زالوا ينظرون إلى الأدب العربي عبر فوهة البندقية [١٤] هذا عدا عن الفائدة المادية القليلة العائدة من تسويق الأدب العربي المترجم.

وتجدر الإشارة إلى أنه لا يوجد موقف واحد أو سياسة واحدة في اختيار النصوص المترجمة[١٥]. إن ترجمة الأدب العربي إلى العبرية هي فرصة سانحة تساعد في تعرف

---

[١٠]. عبده، وازن: الحياة اللندنية، ٢٠٠٩-١٠-٠٩.
[١١]. إبراهيم، علوش: "ترجمة الأدب العبري الحديث الى العربية "
[١٢] صحيفة المصري اليوم، ٠٢. ٠٧. ٢٠٠٩.
[١٣]. ألمصدر نفسه .
[١٤] حنا، عاميت-كوخابي. (٢٠٠٣). مجلة جماعة، عدد ١٠، ص ٤٠
[١٥] المصدر نفسه

إلى المجتمعات العربية، ودراسة التطورات الفكرية والاجتماعية والسياسية، فضلاً عن التذوق الأدبي.

وفي هذا المجال تشير الباحثة الإسرائيلية حانه عاميت كوخابي إلى أنها وجدت - على الأقل - ٦١٢ نصاً أدبياً فلسطينياً كُتب في المنفى، وترجم إلى العبرية، وأن أكثر من نصف هذه النصوص هي للشاعر محمود درويش، أضف إلى هذا الأدب الذي كتب في الدّاخل وترجم إلى العبرية. وترى كوخابي أن ترجمات الأدب الفلسطيني إلى العبرية أخذت دفعة قوية وخصوصا بعد حرب ١٩٦٧ وبعد عقد اتفاقيات السلام مع مصر والأردن[١٦] وأن الغالب على هذه النصوص المترجمة هي الصفة السياسية، والاجتماعية والمواقف النقدية تجاه إسرائيل، وتجاه المجتمع الفلسطيني، وأن غالبية هذه النصوص هي لكتاب مركزيين في المجتمع الفلسطيني([١٧]).

ويرى البروفسور ساسون سوميخ الباحث في الأدب العربي الحديث، من جامعة تل أبيب أن مطالعة الأدب العربي الحديث ضرورة حياتية لكل مثقف إسرائيلي، إذ من دون إطلاعه على التيارات الأدبية، فإن معلوماته عن الإنسان العربي، وعن عالمه ستكون مشوهة ومرتكزة على المعلومات الصحفية غير العميقة. كذلك يتعلم القارئ الإسرائيلي الكثير عن المفاهيم النفسية للإنسان العربي في القاهرة ودمشق، وبيروت وبغداد، وحتى في أرياف هذه الدول، علاوة على ذلك الاطلاع على مشاكل الأديب العربي ومتاعبه وكذلك الإنسان العادي([١٨]).

إن ترجمة الأدب الفلسطيني إلى العبرية يفسح المجال أمام القارئ الإسرائيلي للتعرف إلى عالم الإنسان الفلسطيني وبعيون فلسطينية، فالأديب الفلسطيني لا يخلق الواقع إنما يعرض الواقع وعبر هذا الواقع يلتقي القارئ الإسرائيلي مع الفلسطيني الذي لم يلتق معه من قبل، حيث يتعرف عبر الوثيقة الأدبية إلى أنماط حياته وآرائه ومتاعبه وأحلامه، وهكذا يفتح المجال أمام القارئ الإسرائيلي لعمق الفهم والتفكير المتجدد، وكذلك، فعبر هذا الأدب يكتشف القارئ الإسرائيلي صورته وتفاصيل جديدة حول هويته، ومن هنا يأتي النقد الذاتي وجلد الذات.

إننا نستطيع فهم مدى تأثير النص الأدبي الفلسطيني المترجم على المثقف العبري عبر كلمات الكاتب الإسرائيلي إيهود بن عيزر وذلك إثر قراءته ترجمة رواية "رجال في الشمس" لغسان كنفاني حيث يقول: إنه يقف ولأول مرة أمام إحساس الفلسطيني بالحصار والاختناق وجهاً لوجه، وأنه يشعر بكبر المعاناة، ولا بد للقارئ أن يتضامن مع أبطالها، أما بعد قراءته ترجمة رواية "طواحين بيروت" للكاتب اللبناني فعقّب قائلاً: لو أن السياسيين الإسرائيليين قرأوا هذا الكتاب لما كان عليهم المضي في حرب لبنان([١٩]).

نحن لا ندعي أنه بعد قراءة الأدب الفلسطيني المترجم سيغير القارئ الإسرائيلي- حالاً - وجهة نظره عن الفلسطيني، لأن الأدب لا توجد لديه عصا سحرية، لكن لا بد من أن بعض القراء –وخاصة المثقفين والموضوعيين منهم - سيبدأون بفحص مخزون المعلومات الموجودة لديهم عن الآخر، وخاصة تلك الآراء والمعلومات الخاطئة التي أوجدها وساعد على تغذيتها الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المستمر، وربما التشكيك بها، وهذا هو مقدور الأدب.

([16])المصدر نفسه ..
([17])المصدر نفسه ..
([18]) ..المصدر نفسه
([19]) ..مجلة مفجاش، عدد ٥، ١٩٨٤، ص ١٦٨

والسؤال الذي نطرحه هنا هو: لماذا لا يسلك الموكَّلون أو الذين وكّلوا أنفسهم على القارئ العربي منهج البروفيسور سوميخ؟ وهل ترجمة الأدب العبري إلى العربية هي بمثابة جرثومة نخاف العدوى منها، ويجب الاختباء بسببها في بيوت بلاستيكية؟ ([٢٠])إنه من حق القارئ العربي الحصول على إجابة مقنعة. لماذا لا يحق للقارئ العربي معرفة ماذا يجري في الساحة الأخرى / الإسرائيلية؟ ولماذا لا يحق للقارئ العربي أن يعرف ماذا يفكر عنه الإنسان الإسرائيلي؟ وفي هذا الصدد نورد ما يقوله الأديب الإسرائيلي عاموس عوز: إن من يقرأ " أدب الآخر" أياً كان، فستكون الفرصة متاحة أمامه أن يتصور نفسه مكان الآخر، والمأساة هي في عدم مقدرة الكثيرين من اليهود والعرب على تصور أنفسهم في مكان الآخر، وأن يشعروا في الحقيقة ما يشعر به الآخر – في حبه، وخوفه المفزع، وغضبه وعاطفته[٢١].

ويمكن حصر دوافع ترجمة الأدب الفلسطيني إلى العبرية فيما يأتي:

١- معرفة الآخر/ العدو وكيف يصور هذا الأدب الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني ومعرفة ما يدور في فكر الفلسطيني وقيادته بالنسبة لإسرائيل، وكيف يصوّر هذا الأدب المأساة الفلسطينية، وقد سيطرت هذه الفكرة حتى حرب ١٩٦٧.
٢- الترجمة وسيلة لتقريب وجهات النظر والتفاهم بين الشعبين، حيث إن الأدب هو يمثل جسراً بين الحضارات والثقافات، وقد بدأت هذه الفكرة تسيطر بعد حرب ١٩٦٧.
٣- معرفة الصورة التي ارتسمت في ذهن الإنسان العربي بشكل عام، والفلسطيني بشكل خاص عن الإنسان اليهودي / الإسرائيلي([٢٢]) ومن أين استمد هذه الصورة.
٤- التنبؤ بممارسات الفلسطيني تجاه إسرائيل مستقبلاً. فالأدب الفلسطيني يعبر عن رغبات الإنسان الفلسطيني وأمنياته.
٥- معرفة مواقف الأقلية العربية في إسرائيل بالنسبة لإسرائيل وللصراع الإسرائيلي – الفلسطيني.
٦- دوافع أكاديمية.

وهناك بعض الجهات وبعض الشخصيات في العالم العربي ما زالت تصر على أن الدافع الوحيد لترجمة الأدب العربي إلى العبرية يعود إلى الأيديولوجية الصهيونية، ومن دافع التجسس واختراق المجتمع العربي وخدمة المصالح الإسرائيلية[٢٣]، نحن لا ننكر أن للصراع الإسرائيلي الفلسطيني دوراً في هذه الترجمات، ولكنه خطأ فادح أن ندعي أن ذلك هو السبب الوحيد.

أما فيما يتعلق بالذين قاموا بالترجمات من العربية إلى العبرية فغالبيتهم من اليهود الشرقيين الذين ولدوا في الدول العربية، وخصوصا من مهاجري العراق، حيث نشير إلى ساسون سوميخ، وشمعون بلاص، وشموئيل موريه، ونسيم رجوان، وسامي ميخائيل، وإلى جانبهم هناك فئة من

([20]) .معين، بسيسو. (١٩٧٠). نماذج من الرواية الإسرائيلية المعاصرة، ص ٣ .

([٢١]) ينطر المقال: "شجاعة أدبية على خطى هاينريش هاينه " موقع قنطرة للحوار مع العالم الإسلامي .Qantara De 17/06/1 من الخطاب الذي ألقاه عاموس عوز عند تسلمه جائزة هاينرش هاينه، ديسلدورف ١٣. ١٢. ٢٠٠٨، ألمانيا.

حول دور الأدب في اكتشاف الذات والآخر ينظر : مارته، نوسباوم. (٢٠٠٣). تسيدك بوئيتي. عادي، تسيمح. (١٩٩٥). سفروت كميتابيخ لديموكراتيه، ص٥٤.

(٢٢). غانم، مزعل. (٢٠٠٧). " دور الترجمة في معرفة الآخر "، مؤتمر الترجمة في حوار الحضارات. ص ١١٠ – ١١٣.

([٢٣]). حول هذا ينظر: يهوشفاط، هركابي. (١٩٧٥). سخسوخ عراب يسرائيل برئي هسفروت هعربيت.

العرب سكان إسرائيل مثل: سلمان ناطور، وسلمان مصالحة، ومحمد حمزة غنايم، وأنطون شماس، ومحمود عباسي ونعيم عرايدي وغانم مزعل.

ومن بين الكتاب الفلسطينيين الذين ترجم لهم نذكر على سبيل المثال وليس على سبيل الحصر: محمود درويش، وإميل حبيبي، وغسان كنفاني، وسميح القاسم، وسهام داود، وجبرا إبراهيم جبرا، ومحمد علي طه، وطه محمد علي، ومحمود شقير، ونداء خوري، وتوفيق زياد، وفاروق مواسي، وسالم جبران، وسحر خليفة، وفدوى طوقان، وسامي الكيلاني، وسلمان مصالحة، وأنطون شماس، وراشد حسين، وتوفيق فياض.

وتجدر الإشارة الى أن بعض الكتاب قد ترجم لهم غير كتاب / ديوان وأما البعض الآخر فقد ترجمت لهم قصائد أو نصوص متفرقة. ومن بين الذين حظوا بترجمة غير كتاب / ديوان نذكر على سبيل المثال: محمود درويش، وإميل حبيبي، وسحر خليفة حيث ترجم لها: "الصبار" سنة ١٩٧٨ ترجمة سلمان مصالحة و"عباد الشمس" سنة ١٩٨٧ ترجمة راحل حلبة، وغسان كنفاني حيث ترجم له: "عائد الى حيفا" سنة 1978 ترجمة فورطونة شبيرو و"رجال في الشمس " سنة ١٩٨١ ترجمة دانيئيلة برفمان و"ما تبقى لكم " 1978 وقصتي " أبعد من الحدود- وأرض البرتقال الحزين " سنة ١٩٧٠ ترجمة بروفسور شمعون بلاص. وتجدر الإشارة هنا إلى أن "عائد إلى حيفا" عرضت مسرحية في مسرح هكاميري سنة ٢٠٠٨. أما قصة " أرض البرتقال الحزين " فقد أدرجت في المنهاج التعليمي للطلبة الثانويين اليهود الذين يدرسون العربية.

إن موقف المثقفين الفلسطينيين من ترجمة أدبهم إلى العبرية هو موقف إيجابي، ولم نسمع أصواتاً معارضة لذلك، كما سمعنا عند فئة غير قليلة في العالم العربي. إن هذا الموقف يدل على وعي الكتّاب الفلسطينيين الذين يريدون تحويل وعي الأفراد الإسرائيليين إلى وعي جماعات من أجل تفهم القضية الفلسطينية، وحقوق الشعب الفلسطيني ومعاناة الإنسان الفلسطيني، فعبر هذه الترجمات يطّلع القارئ الإسرائيلي على معاناة الإنسان الفلسطيني الأمر الذي يؤدي في كثير من الأحيان إلى الاعتراف بمعاناة الآخر- الفلسطيني، وكلما تغلغلت هذه المعرفة في المجتمع الإسرائيلي زاد عدد المتفهمين للقضية الفلسطينية، وعدد المعارضين للسياسة الإسرائيلية تجاه الفلسطينيين.

ترجمة أدب درويش:

عاش محمود درويش الشطر الأول من حياته في إسرائيل أي حتى عام ١٩٧٠، ثم غادرها بعد ذلك إلى الاتحاد السوفييتي. من هنا فقد شكلت الثقافة الإسرائيلية جزءاً مهماً من ثقافته، حيث أجاد اللغة العبرية، واطلع على الثقافة اليهودية، والتاريخ اليهودي، والأدب العبري، وعرف المجتمع الإسرائيلي عن كثب، كما كانت تربطه علاقات جيدة مع الكثير من المثقفين الإسرائيليين اليساريين. ونجد في شعره حضوراً لمصطلحات توراتية وتلموذية ويهودية مثل: سدوم، عموره، ايلياء، اشعياء، ارميا، حبقوق، هيكل، اورشليم، هللويا، المزمور ([٢٤]). وقد نشر بعض إنتاج الكتاب العبريين في مجلة "الكرمل" التي كان محررها. وكان درويش أول شاعر في إسرائيل يدخل السجن الإسرائيلي بسبب شعره عام ١٩٦١. ومن بين الشعراء الإسرائيليين الذين تأثر درويش بشعرهم نذكر: يهودا عميحاي وحاييم نحمان بيالك.

([٢٤]). حول هذا ينظر : جمال، الرفاعي. (1994). أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر..

ويعبّر درويش عن رأيه في اليهود فيقول: " اليهود بينهم السيء وبينهم الجيد، وهم ليسوا ملائكة كما يريدون أن يقولوا عن أنفسهم، وليسوا شياطين. وهذا ما يشير إلى أنهم شعب طبيعي، ومن حسناتهم أنهم ليسوا فقط شياطين أو ملائكة وهم مجموعة من الشياطين والملائكة ([٢٥]).

ويقول محمود درويش في موطن آخر:... كنت أريد أن يقرأ الإسرائيليون إنتاجي لكي يستمتعوا بشعري، ليس كممثل العدو، ولا ليعقدوا السلام معي([٢٦]).

ومن هذا المنطلق، فقد سمح محمود درويش لبعض دور النشر في إسرائيل أن تقوم بترجمة أدبه إلى العبرية دون أن يأخذ شيئا مقابل هذا، وذلك بهدف أن يدخل أدبه إلى صالة بيوت القراء الإسرائيليين، ويعمل على تغيير مواقفهم إيجابيا بالنسبة للإنسان الفلسطيني وقضيته، ومن ثمة الضغط على صانعي القرار السياسي في إسرائيل. في مقابلة أجرتها معه صحيفة عبرية يقول درويش:... إنني أومن بقوة الشعر. الشعر يعطيني القوة والدافع للنظر إلى الأمام وإلى رؤية النور في نهاية النفق. الشعر باستطاعته تحويل غير الواقعي إلى واقعي. باستطاعة الشعر بناء عالم مناقض للعالم الذي نعيش فيه. أرى الشعر دواءً روحانياً. لا يوجد لدي إطار آخر لوجود معنى لحياتي أو لحياة شعبي. لقد بنيت بكلماتي وطناً لشعبي ولي[٢٧]. إنها لحقيقة أن للشعر قوة. إن قوة الشعر بالنسبة لدرويش تعني أن مسؤولية الشاعر أن يوصل شعره، وأن يكشف عن جراحه وآلامه للآخرين، وخاصة للخصم. يجب سرد محنة الذات لكل من هو على استعداد أن يسمعها. إن الذاكرة تعني الكثير بالنسبة لدرويش ولحبيبي. إنهما يخافان أن تمحى الذاكرة مع مرور الزمن، ولذلك كتبا من أجل الذاكرة. وأصبحت الذاكرة موتيفا محوريا في كتابتهما. أن تمحى الذاكرة هذا يعني الهزيمة. إن الصراع على الذاكرة مستمر بين المنتصر وبين المهزوم.

إن كلمات درويش هذه مؤثرة جداً، ولها قوة ووقع كبيران عند القارئ، وباستطاعتها تحريك النسيج الإنساني عند كل قارئ حتى لو كان عدواً، ولا بد للقارئ من التعاطف والتماثل مع درويش. هذا الشعر بإمكانه أن يؤدي إلى انهيار حواجز نفسية وآراء نمطية كانت متراكمة عند القارئ العبري

لقد حظي أدب درويش باهتمام كبير عند الكتّاب الإسرائيليين، لم يحظ به أي أديب فلسطيني أو عربي ما عدا الأديب المصري نجيب محفوظ الحائز على جائزة "نوبل" للأدب، وخير دليل على ذلك هو كثرة ترجمة أدبه إلى العبرية، وهنا نورد بعض التعليقات لمثقفين إسرائيليين، وهي تفسر هذا الاهتمام.

يقول إيلي هيرش، إن أهمية أدب درويش تنبع من أننا نجد أنفسنا نقوم بدور مركزي في شعره، لكن ليس إيجاباً، وعلى الأقل من هذا المنطلق يجب أن نقرأه، إنه الشاعر القومي الفلسطيني، الذي وُلد داخل الدمار واليأس، لكنه في الوقت نفسه لم يفقد الأمل، هذه هي عظمة درويش الثنائية. لقد أجرى درويش معنا – نحن الإسرائيليين – حساباً عسيراً، من الصعب تحمله. وبالرغم من قصائده الصعبة والقاسية ضد شعبي، فأنا أشعر بالخجل. ففي العام ١٩٨٨ قرأت ترجمة قصيدته

. ([٢٥])محمد، سلطان. (٢٠١٠). " الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر درويش". مجلة الأقصى، مجلد ١٤، عدد ١، ص ١-٣٦.

([٢٦]). مجلة الكرمل، عدد ٥٢، ص ٢٢٠.

([٢٧]) ألموغ، بيهار: "الشعر في الحصار، محاولة للجدل مع درويش"، صحيفة هآرتس الملحق الثقافي، ٠٩. ١٠. ٠٩

"عابرون في كلام عابر" والتي أثارت ضجة كبيرة في صفوف اليمين واليسار الإسرائيلي، ولكن بالرغم من هذا فهو يؤمن بدولتين لشعبين، كما انه آمن بأخوة الشعوب في البلاد التي تنزف دماً[٢٨].

ويفسر الأديب الإسرائيلي الموغ بيهار ولعه بأدب درويش بقوله: إنّ كتابات محمود درويش جذبتني جداً وخاصة الشعر الذي كُتب في ظل الحصار، ويتحدث عن "الحصار". فعبر شعره نستطيع فهم الصراع الإسرائيلي الفلسطيني، ذلك الصراع الخبيث والمعدي والمستمر بين الجيران. شعر درويش جعل شعراءنا الإسرائيليين يشعرون بالذنب والندم. معركة درويش هي على الذاكرة التاريخية الفلسطينية – كما هي معركة إميل حبيبي - لأنها ليست أقل أهمية من المعركة على الأرض، ودون الذاكرة لن يكون هناك سبب للصراع من أجل الأرض[٢٩]. ويبلغ هذا الموتيف قمته في " ذاكرة للنسيان " و"لماذا تركت الحصان وحيدا ". والقارئ الإسرائيلي يجد في كتابات درويش محاولة للتفاهم وللمصالحة بين الشعبين، وأن الشعبين قد تعبا من الدم. درويش يريد كسر الحصار عبر الثقافة. وعلى خلاف معظم الشعراء القوميين، لم يطلب تنظيف البلاد من هوياتها المختلفة، إنما طلب أن تحتوي البلاد كل ما عليها حيث نجده يقول: أنا نتاج كل الثقافات التي مرّت بالبلاد، اليونانية والرومانية والفارسية واليهودية والعثمانية[٣٠]. وتعلق ياعيل ليرر على أدب درويش بقولها: إنه من المحبذ أن يكون في رفوف الكتب العبرية، ليس فقط بسبب هوية الكاتب وفحوى كتاباته، لأنّ كتاباته تعدّ إنجازاً فنياً[٣١].

ويعزو الشاعر الاسرائيلي حاييم غوري اهتمام المثقف الإسرائيلي بأدب درويش إلى أن درويش شاعر حقيقي، به الكثير من العظمة، حيث حافظ على استقلاليته بوصفه شاعراً بالرغم من كونه في القيادة الفلسطينية، ولم يتورع من إسماع أقوال مخالفة للنهج الفلسطيني، من هنا فقد أدرج وزير الثقافة الإسرائيلي السابق يوسي ساريد بعض قصائد درويش في منهاج التعليم الثانوي العبري، الأمر الذي أثار ضجة عند بعض الجهات اليمينية، ويضيف غوري أنه بالرغم من الخلاف مع درويش في أمور مختلفة، لكنه شريك لدرويش في الاحتجاج ضد الممارسات التي وجهت ضد درويش، وهذا بسبب التماثل مع الكثير من شعره. وتجدر الإشارة هنا إلى أن حاييم غوري وأدباء إسرائيليين آخرين كانت لديهم فكرة في ترشيح درويش والشاعر الاسرائيلي يهودا عميحاي لجائزة نوبل للآداب، وكانت هذه الفكرة قد تبلورت قبل وفاة درويش، ولكن موته قد أجهضها. محمود درويش شريك عقلاني، وهو خصم وصديق في آن واحد[٣٢].

أما الكاتب أ. ب. يهوشع فيصل إلى قناعة أن سبب الاهتمام بأدب درويش عند المثقفين الإسرائيليين يعود إلى أنّ شعر درويش يجذب القارئ بسبب حدته وطريقة جدله [٣٣].

أما عميرة هيس فتفسر اهتمام المثقف الإسرائيلي بأدب درويش بأن درويش هو كل واحد من أبناء شعبه[٣٤].

والمترجمة حنا عاميت كوخابي التي ترجمت بعض كتابات درويش فتعبر عن شعورها بعد ترجمتها لـِ " رسائل بين شطري البرتقالة"، حيث تعترف أن غشاوة عدم المعرفة قد أزيلت عن

([٢٨]) إيلي، هيرش: "محمود درويش، كزهر اللوز.... "، صحيفة يديعوت احرونوت، 08 .11 .07.
([٢٩]) مصدر سابق الموغ، بيهار.
([٣٠]) مصدر سابق الموغ، بيهار.
([٣١]) هآرتس: هسوس لبدو (لماذا تركت الحصان وحيداً)، ١٥. ٠٨. ٢٠٠٨
([٣٢]) ملحق هآرتس، 2008 .08 .14.
([٣٣]). ملحق هآرتس ٠٩. ٠٨. ٢٠٠٨
([٣٤]) ملحق هآرتس، 2008 .08 .14، ٠٩. ٠٨. ٢٠٠٨

عينيها، فقد تعرفت إلى شعور الفلسطينيين، على ألمهم وعلى شوقهم. لقد تفهمت ألمهم وتفهمت جرحهم. ووصلت إلى قناعة أن تفهّم معاناة الآخر لا يُنقص أي شيء من ألم الأنا. هذا الكتاب أكّد مرّة أخرى أصالة درويش، لكنه في الوقت نفسه لم يدع إلى العنف أو إبادة إسرائيل[٣٥].

وتجدر الإشارة إلى أنّ شعر درويش قد أثار غير مرّةٍ ضجة بين أوساط المثقفين الإسرائيليين من اليسار ومن اليمين، ونذكر على سبيل المثال تلك الضجة التي حدثت إثر نشر قصيدة - عابرون في كلام عابر – عام ١٩٨٨، حيث ترجمت إلى العبرية أكثر من مرة خلال أسابيع قليلة، أضف إلى ذلك التحليلات والتعليقات في وسائل الإعلام المكتوبة والمسموعة والمرئية([٣٦])ويمكن إجمال الاهتمام الجاد بترجمة شعر درويش إلى العبرية وذلك بما يأتي:

١- لمكانة درويش في العالم العربي, ولأن درويش أديب وسياسي في آن واحد - كما هو الأمر لحبيبي - ولكونه يتربع على المرتبة الأولى للشعراء, وهو مقبول دون منازع في العالم العربي والغربي.
٢- درويش هو رمز للفلسطينيين الذي لا جدال عليه. وفي نظر الإسرائيليين هو مواز لشاعر القومية اليهودية حاييم نحمان بيالك. إن مكانة درويش وأهميته فرضت على الكتاب الإسرائيليين ترجمة شعره. إن شعره يعبر عن أماني الشعب الفلسطيني، ووصف حالهم في المنفى.
٣- إن الكثير من أشعار درويش موجهة إلى القارئ الإسرائيلي. ونشير بهذا الصدد على سبيل المثال إلى " حالة حصار ". فدرويش خبير في إيصال ألم شعبه وجرح هذا الشعب إلى ضمير الآخر، ومن ثم قرع جدار ذلك الضمير، وجره إلى التماثل مع درويش وشعبه. وفي شعر درويش الكثير من الحوار بينه وبين الإسرائيليين من أجل التصالح. وبهذا أراد أن يحدث ثورة في وعي الإسرائيليين، وتحويل وعي الأفراد إلى وعي جماعات. ويجب ألا ننسى أن درويش دعا إلى السلام وأيد الحوار مع الإسرائيليين.
٤- الإسرائيلي – اليهودي له حضور مركزي في شعر درويش وفي الغالب هذا الحضور سلبي
٥- يعالج شعر درويش الصراع الإسرائيلي – الفلسطيني المرير الذي أزهق أرواحا كثيرة من الطرفين، وتوجد بهذا الشعر إعادة نظر بالنسبة لهذا الصراع.
٦- شعر درويش في معظمه هو شعر احتجاج على ما حل بالفلسطينيين، ومن الجدير بالإسرائيلي أن يطلع على ماذا يحتج الفلسطيني، وماذا يؤلم الفلسطيني في المنفى وفي الداخل.

ومما تجدر الإشارة إليه أنه إلى جانب ترجمة شعر درويش نجد أيضاً عدداً غير قليل من الكتابات النقدية الإسرائيلية لإنتاجه.

([٣٥]) تالي، كوخابي: "محمود درويش الشاعر القومي والفلسطيني". بشوط سفروت، نيسان، ٢٠٠٨.
([٣٦]). ملحق هآرتس، ١٨. ٠٣. ١٩٨٨، ص ٥٦. ٢٥. ٠٣. ١٩٨٨، ص ٦٦
صحيفة معاريب، ١٥. ٠٣. ١٩٨٨، ص ٧. صحيفة يديعوت أحرونوت، ٢٩. ٠٣. ١٩٨٨، ص ١٧.
صحيفة دابار، ١٨. ٠٣. ١٩٨٨، ص ١٧.
S. 440-465. ٢٩ , ١٩٨٨ Prof. Neuwirth A. :Orient Nr.

الترجمات إلى العبرية:

- ذاكرة للنسيان – ترجمة سلمان مصالحة. إصدار شوكن، تل- أبيب، ١٩٨٩.
- الجدارية - ترجمة محمد حمزة غنايم. إصدار الأندلس، تل-أبيب، ٢٠٠٦.
- حالة حصار - ترجمة محمد حمزة غنايم – إصدار الأندلس، تل- أبيب، ٢٠٠٢.
- رسائل بين شطري البرتقالة – ترجمة حانة عاميت كوخابي، إصدار بيتوم، ٢٠٠٨.
- سرير الغريبة – ترجمة محمد حمزة غنايم. إصدار بابل، تل- أبيب، ٢٠٠٠.
- كزهر اللوز أو أبعد – ترجمة عوفرة بانجو وشموئيل رجولانط. إصدار بيتوم، ٢٠٠٨.
- لماذا تركت الحصان وحيدا- ترجمة محمد حمزة غنايم. إصدار الأندلس، ٢٠٠٠.

هذا فضلاً عن ترجمات لقصائد عديدة متفرقة.

ترجمة أدب إميل حبيبي:

إميل حبيبي هو الروائي الأول من بين العرب في إسرائيل الذي حصل على جائزة إسرائيل في الأدب عام ١٩٩٢، وهي أرفع جائزة أدبية تمنحها الدولة، وذلك لقيمة أدبه. وقد قبل حبيبي هذه الجائزة بفرح كبير, بالرغم من معارضة اليمين المتطرف لذلك، إلى جانب بعض أصوات النقد من العالم العربي والمعارضة لاستلام هذه الجائزة. لقد رأى حبيبي بهذه الجائزة انتصارا واعترافا به. جاء في قرار لجنة الجائزة إن حبيبي استطاع أن يطور جانراً \ جنساً أدبياً فريداً، وذلك عبر مزج أشكال وطرق كتابة عربية كلاسيكية مثل المقامات مع أفضل أساليب الكتابة الساخرة الأوروبية. كتابات حبيبي قبلت بوصفها جزءًا من الأدب العربي الحديث، وفي الوقت نفسه قبلت الترجمة العبرية بوصفها رافداً مغذ للأدب العبري. لا شك أن حبيبي كان سعيداً لترجمة أدبه إلى العبرية، ولقبوله عند القارئ الإسرائيلي، حيث رأى حبيبي بهذا جسراً لبناء علاقات جيدة بين الشعبين. لقد كان حبيبي صريحاً وصادقاً مع شعبه في طرح قضاياه، حيث ناقش هذه القضايا بجرأة ودون تملق أو خوف أو تردد أو تلعثم.

لاقى أدب إميل حبيبي اهتماماً كبيراً عند الأدباء والمثقفين والسياسيين الإسرائيليين، حيث دخل هذا الأدب إلى صالون الكثير من المثقفين العبريين وأحدث جدلا بين مؤيد ومعارض.

نحن نستطيع الإشارة إلى عدة أسباب أدت إلى ترجمة أدب حبيبي إلى العبرية والاهتمام به:

١- كون حبيبي سياسياً قبل أن يكون أديباً، حيث كان ينتمي إلى الحزب الشيوعي الإسرائيلي وشغل منصب عضو كنيست لسنوات عدة.
٢- أدب حبيبي يظهر الشرخ بين السياسة والأدب. وكما يقول حبيبي: "حامل بطيختين بيد واحدة " أي أن الربط بين الأدب والسياسة مهمة صعبة وغير ممكنة[٣٧].
٣- لأنه اختار أن يلعب في الملعب الإسرائيلي لكونه ثعلبا متمرداً كثير الحيل.
٤- أدبه يجسد بتفاصيله توثيقا مركباً، وهو هل العرب واليهود في البلاد يعيشون في عالم ثقافي واحد أم في عالمين منفصلين[٣٨].

([٣٧]) بئيره، جينوسار. (١٩٩٧). "سرايا بات هشيد هراع"، عيونيم بتكومات يسرائيل.
وأيضاً : حانه، عاميت كوخابي. "شني أبطيحيم بياد أحات"، عال-همشمار، 1991 .03 .27.
سلمان، مصالحة. "لاسيت شني أبطيحيم بياد أحات"، هآرتس، 1991 .05 .31.
([٣٨]) المصدر السابق، بئيره، جينوسار.

٥- لأن أدبه يبرز أدب الأقلية القومية، وشعور العزلة والتهميش، الذي تعيش فيه الأقلية العربية، ولما جرى من تبادل الأدوار ([٣٩]). وفي أدبه يحاول حبيبي ترميم شخصية العربي في إسرائيل، ومن ثم خلقها في هيكل جديد لتستطيع مواكبة المتغيرات والاستمرار في البقاء دون الذوبان.
٦- أدب حبيبي يمثل جنساً أدبياً جديداً (جانراً) وهو "الخرافية".

أدب حبيبي يبرز الدوامة التي يعيشها العرب في إسرائيل، حيث إنهم مواطنون ويجب عليهم الولاء للدولة من جهة، وبين الاغتراب وعدم الحصول على حقوق المواطنة الكاملة من جهة أخرى. لإنسان العربي في إسرائيل يحاول الامتزاج في الدولة، ولكنه اكتشف أن هناك بوابات كثيرة مغلقة أمامه تمنعه من تحقيق هذه الرغبة، وأن الدولة اليهودية غير متحمسة لمزجه داخلها([٤٠]). أدب حبيبي يؤدي في نهاية الأمر بالقارئ العبري إلى إلقاء أسئلة وإثارة الجدل، وإبداء نظريات واقتراح أجوبة. فضلاً عن كل ما سبق ذكره إلقاء الشك في المعلومات الموجودة لديه، والوقوف أمام حقيقة غير قابلة للتغيير.

أدب حبيبي يناقش وبجرأة، ودون تلعثم العلاقات اليهودية العربية في إسرائيل، ويوجه نقداً لاذعاً للمجتمع الإسرائيلي ومعاملته للأقلية العربية في إسرائيل، كما أن هذا الأدب يجسد الوجود العربي القديم في إسرائيل، ويجند القارئ لإمعان النظر فيما يجري حوله. من هنا فقد تحولت قراءة الأدب العربي الذي يكتب في إسرائيل إلى جزء من ثقافة الأكثرية.

إنّ كتابات إميل حبيبي رثاء مستمر، تثير الدهشة، وتضرب بالسوط، تمزق وتعزي في آن واحد. إنها رثاء على الوطن، على حيفا التي بقي شاهدا عليها. إنها ترجمة جراحة إلى لغة الآخر([٤١]).

لقد رأى حبيبي – بوصفه عضو كنيست وأديباً - أن مهمته الأولى هي النضال ضد التمييز القومي تجاه العرب في إسرائيل، ومن أجل المساواة في الحقوق. لقد قاوم سياسة السلطات الإسرائيلية دون هوان، ولكنه في النهاية فضل العيش تحت العلم الإسرائيلي على العيش في المنفى. برز حبيبي سياسياً معارضاً عنيداً، والممثل الرئيسي لضائقة العرب في إسرائيل. لقد كتب بسبب دافع أخلاقي وضميري. كتابات حبيبي هي وثيقة دفاع عن شعبه وعن الأقلية العربية التي بقيت في دولة إسرائيل. إنها وثيقة إدانة للسلطة. إن بقاء الإنسان في وطنه ليس بحاجة إلى تفسير أو مبررات([٤٢]).

لا شك أن الأدب العربي الذي كتب على يد الكتاب العرب الذين يعيشون في إسرائيل والذي ترجم إلى العبرية شكّل رافداً مغذيا لتزويد القارئ العبري بمعلومات قيمة عن وضع الأقلية العربية في إسرائيل. وقد أثار جدلاً كبيراً بين أوساط المثقفين والسياسيين الإسرائيليين. وكان له تأثير إيجابي لأنه وصف واقع العرب في إسرائيل وبعيون عربيه. ولم ير المثقف العبري بهذا الأدب أدب دعاية أو أدباً مجنداً كالأدب الذي كتب في العالم العربي، والذي هدف بعضه إلى تشويه صورة إسرائيل وصورة اليهود في المرآة. فالأديب العربي في إسرائيل - الذي يحمل الجنسية الإسرائيلية -

(٣٩). حول هذا الموضوع ينظر: ألمصدر السابق، وشمعون، بلاص. (١٩٨٤). ألأدب العربي في ظل الحرب.
(٤٠). مصدر سابق :يئيرة، جينوسار.
(٤١). مصدر سابق :يئيرة، جينوسار.
(٤٢). مجلة إيرتس أحيرت، ٣٠. ٠٦. ٢٠٠٣. مجلة مفجاش، عدد ٥، ١٩٨٤، ص ١٨٦

وعبر لقائه اليومي المتواصل مع الإسرائيليين عرف المجتمع الإسرائيلي على حقيقته، وعن كثب ودون وسيط. وكان له أصدقاء كثر من اليهود، حيث جند الكثير من المثقفين اليهود وخاصة من المحاضرين في الجامعات الإسرائيلية إلى جانبه في الدفاع عن قضايا الأقلية العربية، وعن الشعب الفلسطيني في الضفة الغربية وقطاع غزة، ونذكر على سبيل المثال " لجنة التضامن مع جامعة بير- زيت "، التي تشكلت إثر الإغلاقات المتكررة للجامعة من قبل سلطات الحكم العسكري، وقد مارست هذه اللجنة ضغوطا بأشكال مختلفة مما أدى إلى فتح أبواب الجامعة. وبهذا أراد حبيبي تحويل وعي الأفراد إلى وعي جماعات. من هنا فقد عرف الأديب العربي في إسرائيل التمييز بين المواطن اليهودي العادي وبين السلطة. وقد ميّز في كتاباته أيضاً بين إسرائيلي ويهودي وصهيوني. وفي الكثير من هذا الأدب كتب عن اليهودي الشرقي الذي هو أيضاً ضحية ممارسات السلطة بنظر الأديب العربي. لذا فقد جاءت كتاباته موضوعية، ووجدت قبولاً عند القارئ الإسرائيلي. وفي هذا المجال يعلق البروفسور ساسون سوميخ على ترجمة رواية " المتشائل" إلى العبرية: إنه بالرغم من عدم وجود شخصية يهودية واحدة مقبولة في الرواية، مع ذلك تمت ترجمتها وقبولها لدى القارئ الإسرائيلي، وتركت الانطباع المناسب، وغيّرت لدى الكثير من القراء وجهات نظر معينة ([٤٣]).

الترجمات إلى العبرية:

- اخطية - ترجمة أنطون شماس. إصدار عام عوبيد، تل أبيب، ١٩٨٨.
- المتشائل - ترجمة أنطون شماس. إصدار هكيبوتس هميئوحاد، تل أبيب، ١٩٨٤.
- سداسية الأيام الستة – ترجم يوسف جبعوني بعض القصص وصدرت في كتاب " مكوم عال بني هأدمه ". إصدار هكيبوتس هميئوحاد، تل-أبيب، ١٩٨٦.
- سرايا بنت الغول – ترجمة أنطون شماس، ١٩٩٣. هذا فضلاً عن ترجمة نصوص متفرقة

الخاتمة:

ترجمة أدب شعب ما إلى لغة شعب آخر هي أمر في غاية الأهمية، وضرورة حياتية من أجل التعرف إلى ما يدور في ساحة الآخر. هذه الترجمات-عادة- تأخذ زخما قويا في ظل الصراع بين الشعوب من منطلق " اعرف عدوك ". الصراع الإسرائيلي –الفلسطيني المرير، الذي أزهق أرواحا كثيرة من الجانبين أدى إلى اهتمام كل طرف بالإنتاج الفكري للطرف الآخر، ولا سيما الأدب. من هنا جاءت الترجمات المتبادلة. إن ترجمة الأدب الفلسطيني إلى العبرية لها أهمية كبرى، ليس من منطلق المقولة " اعرف عدوك "، بل من أجل تعريف القارئ العبري بما يشعر ويفكر ويحلم الإنسان الفلسطيني، وبعيون فلسطينية، الأمر الذي يقود الكثير من القراء الإسرائيليين إلى رؤية صورتهم في المرآة، ومن ثم إجراء مقارنة بما لديهم من معلومات مع المعلومات الجديدة التي اكتسبوها عبر النص الفلسطيني المترجم، ومن ثم سيأتي اكتشاف الذات واكتشاف الآخر. إن اكتشاف الذات يؤدي في كثير من الأحيان إلى قرع جدران ضمير الذات وجلده. من هنا سيتحول وعي الأفراد إلى وعي جماعات. هذا هو دور الأدب وفعاليته في فتح آفاق جديدة أمام القارئ، ودفعه إلى التفكير بطريقة أخرى، ومن ثم فهم الآخر حتى لو كان عدوا، وربما التماثل معه. بهذا

([43]) ..مجلة مفجاش، عدد ٥، ١٩٨٤، ص ١٨٦

تكمن قوة الكلمات. فالكلمات كالرصاص تقتل وتداوي وتحزن وتفرح وتبكي وتضحك وتعزي وتواسي في آن واحد. أظهر البحث بشكل جازم، ومن أفواه إسرائيلية مدى تأثير النص الأدبي الفلسطيني المترجم على القارئ الإسرائيلي، وبهذا تكمن مقدرة الأدب والأديب، حيث إن الأديب يتسلح بصوته وبقلمه وبأوراقه، وليس بالبندقية. لكن يجب أن نعي أن الأدب وحده ليس بمقدرته تغيير العالم.

المراجع

١. إيان، مكيبان (٢٠٠٣). كباراه. تل-أبيب. (ترجمة عن الإنجليزية).
٢. الطاهر، لبيب (١٩٩٩). صورة الآخر- العربي ناظرا ومنظورا إليه. مركز دراسات الوحدة العربية. بيروت.
٣. جورج، أوربيل (٢٠٠٥). متاحت لآف شلخا. دبير. تل أبيب. (ترجمة من الإنجليزية)
4. شمعون، بلاص (١٩٨٤). ألأدب العربي في ظل الحرب. تل – أبيب.
שמעון ,בלס. (1984) הספרות הערבית בצל המלחמה,תל-אביב.
٥. شكري، عبد المجيد (٢٠٠٤). فن الترجمة الإعلامية في وسائل الإتصال الجماهيري، دار الفكر العربي، ألقاهرة.
6. عادي، تسيمح (١٩٩٥). سيفروت كميتابيخ لديموكراتيه- كترسيس، تل- أبيب. עדי,צמח,(1995),ספרות כמתווך לדימוקרטיה,קתרסיס –אביב.
٧. غانم، مزعل (١٩٩٤). وثيقة دفاع أم وثيقة إدانة - الترجمات الأدبية من العربية إلى العبرية ومن العبرية إلى العربية أوغسبورغ – ألمانيا.
٨. نوسباوم (٢٠٠٣). تسيدك بوئيتي، جامعة حيفا. (ترجمة عن الإنجليزية)
מרתה,נוסבאום,(2003),צדק פואיטי,אוניברסיטת חיפה.
٩. جمال، الرفاعي (١٩٩٤). أثر الثقافة العبرية في الشعر الفلسطيني المعاصر. دار الثقافة الجديدة. ألقاهرة.
١٠. معين، بسيسو (١٩٧٠). نماذج من الرواية الإسرائيلية المعاصرة، ألهيأة المصرية العامة للتأليف والنشر. ألقاهرة.
١١. يهوشفاط، هركابي (١٩٧٥). سخسوخ عراب يسرائيل برئي هسفروت هعربيت. فان لير. القدس.
١٢. صحيفة الحياة اللندنية ٢٠٠٩-١٠-٠٩
١٣ . حانه، عاميت كوخابي (٢٠٠٣). مجلة "جماعة"، جامعة بئر- السبع.
חנה,עמית- כוכבי. (2003). כתב-עת " גמאעה " אוניברסיטת באר-שבע.
14. حانه، عاميت كوخابي. "شني أبطيحيم بياد أحات". عال همشمار 1991 .03 .27.
חנה,עמית-כוכבי. "שתי אבטיחים ביד אחת" על-המשמר 27. 03. 1991.
١٥. سلمان، مصالحة. "لاسيت شني أبطيحيم بياد أحات". هآرتس 1991 .05 .31.
סלמאן,מסאלחה. "לשאת שני אבטיחים ביד אחת ",הארץ 31. 05. 1991.
١٦. غانم، مزعل (٢٠٠٧). "دور الترجمة في معرفة الآخر"، مؤتمر الترجمة في حوار الحضارات، جامعة النجاح الوطنية، نابلس. ص ١١٠- ١١٣.
١٧. يئيره، جينوسار (١٩٩٧). "سرايا بات هشيد هراع"، عيونيم بتكومات يسرئيل. جامعة بن – غوريون، بئر- السبع.
יאירה,גינוסר. (1997). "סראיא בת השד הרע " עיונים בתקומת ישראל,אוניברסיטת בן-גוריון,באר-שבע.
١٨. يئيره، جينوسار (١٩٩٦). "هبريحاه وهنيشك"، عيتون ٧٧، شهر أيار.
יאירה,גינוסר. (1996). הבריחה והנשק",עיתון 77,חודש מאי
١٩. مجلة مفجاش. عدد (٥). ١٩٨٤
٢٠. مجلة الكرمل. عدد (٥٢). ١٩٩٧
٢١. محمد فؤاد، السلطان (٢٠١٠). الرموز التاريخية والدينية والأسطورية في شعر درويش. مجلة جامعة الاقصى(سلسلة العلوم الإنسانية)، ألمجلد ١٤، العدد الأول، ص ٣٦-١.
Neuwirth A. : Orient Nr. 29 1988 S. 440-465. 22

****